ويجوز ان يريد انهم كاذبون لانهم قالوا ذلك وقلوبهم على
خلافه الذين يعدون الشي وفي قلوبهم نية الخلف لتنبيه
من الاولى للتبيين والثانية من بعدوا لتقديروما هم
بحاملين شيا من خطاياهم فان قيل قال الله تعالى وما
هم بحاملين من خطاياهم من شي ثم قال تعالى وليحملن
اي الكفرة اثقالهم اي اثقال ما اقترفته انفسهم واثقالا
مع اثقالهم اي اثقالا لقولهم للمومنين اتبعوا سبيلنا وبا
ضلالهم تقليدهم فكيف الجمع بينهما اجيب بان قول القايل
حملا ثلاث على فلان يدل على ان حمل فلان خف وان لم يخف
حمله فلا يكون قد حمل منه شيا فقوله تعالى وما هم بحاملين
من خطاياهم يعني لا يرفعون عنهم خطيئة بل يحملون اوزار
انفسهم واوزارا بسبب اضلالهم كقوله صلى الله عليه
وسلم من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل
بها من غير ان ينقص من وزره شي وقال تعالى في اية اخرى
ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم
بغير علم من غير ان ينقص من اوزار الذين يضلونهم بغير علم
من غير ان ينقص من اوزارهم شي وليسئلن يوم
القيمة اي سوال توبيخ وتقريع عما كانوا يفترون اي
يختلقون من الاكاذيب والاباطيل واللام في الفعلين
لام قسم وحذف فاعلهما الواو ونون الرفع ولما كان السياق
للبلا والامتحان والصبر على الجهد ذكر من الرسل الكرام
عليهم السلام من طال صبره على البلا ولم ينزع عزمه
عن نصيحة العباد بقوله تعالى ولقد ارسلنا نوحا اي اول
رسل

رسل الله الى المخالفين الى العباد وهو معنى الى قومه وعمره اربعون
سنة فان الكفر كان قد عم اهل الارض وكان عليه السلام اطول
الانبيا بلاهم ولذلك قال تعالى مسببا عن ذلك ومعقبا فلبث
فيهم اي بعد الرسالة الف سنة الا خمسين عاما يدعوهم الى
توحيد الله فكذبوه فاخذهم الطوفان اي الما الكثير يغرقهم
وهم ظالمون قال ابن عباس مشركون وفي ذلك تسلية للنبي
صلى الله عليه وسلم ولتابعيه رضي الله تعالى عنهم وتثبيتا لهم
ووعيد لقريش قال ابن عمر عن ابن عباس كان عمر نوح عليه السلام
الفا وخمسين سنة بعث على راس اربعين سنة ولبث في قومه
تسعماية وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان ستين سنة حتى
كثر الناس وفشوا وروي عن ابن عباس انه بعث وهو ابن
المايتين وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان ثلثماية وخمسين
سنة فان كان هذا محفوظا عن ابن عباس فيضاف الى لبثه
في قومه وهو تسعماية وخمسون سنة فيكون قد عاش الف
سنة وستماية وخمسين سنة واما قبره روى ابن جرير
والازرقي حديثا مرسلا ان قبره بالمسجد الحرام وقيل
ببلدة البقاع تعرف اليوم بكرك نوح وهناك جامع قد
بني بسبب ذلك وعن وهب انه عاش الفا واربعماية سنة
والاية تدل على خلاف قول الاطبا العمر الانساني لا يزيد
على ماية وعشرين سنة ويسمونه العمر الطبيعي فلا يدوم
عنده ولا يجيء فضلا عن ماية او اكثر فان قيل هلا
قال تسعماية سنة وخمسين سنة كما قلتموا فيه العدد الالف
ذلك احصر واعذب لفظا واملا بالدلالة وفيه نكتة اخرى

Copyright © King Saud University